

لحل مشكلة البحث عن قصص جديدة. والذي يفعل ذلك هو الجني أو الروائي الأمريكي المعاصر ضمن مسعاه لإنهاء ثلاثية يكتبها بعنوان «دنيازاديا». وبذلك يعود ذيل الثعبان إلى فمه، كما يقال، لتشتبك الحكايات ويتداخل ما هو خارج الحكاية بما هو داخلها.

لكن تقنية القص وما تثيره من إشكاليات معرفية عن الحقيقة والخيال ليست كل ما هنالك في قصة بارث، وإن كانت أهم ما هناك بكل تأكيد. الشيء الآخر الذي يبرز في القصة خاصة جزئها الأول هو الكوميديا القائمة على المفارقة بين شرق ألف ليلة والغرب الأمريكي الحديث. فمن الصعب ألا نضحك حين نسمع دنيازاد وهي تُشير إلى أختها «شيري»، تصغيراً لشهرزاد، التي كانت طالبة جامعية متخصصة في «الفنون والعلوم بجامعة بنوساسان» و«متفوقة في دراستها وفي الألعاب الرياضية، وملكة للاحتفال السنوي الذي تقيمه الجامعات (الأمريكية طبعاً) لخريجها القدامى إذ يعودون لزيارتها (هوم كمنغ)، أو حين تُشير إلى أبيها بأنه «دادي» على الطريقة الأمريكية، إلى غير ذلك. هذه الكوميديا القائمة على الاختلاف الثقافي، بالإضافة إلى الصراحة الجنسية، هي ما سيعود بارث إلى توظيفه بشكل أكثر كثافة في روايته *الإبحار الأخير لشخص ما البحار*.

في حوار مع دنيازاد وأختها يقول الجني (بارث) إن «بغداد الوحيدة هي بغداد ألف ليلة، حيث تطير السجاجيد وتتقافز الجن من الكلمات السحرية...» (ص ٢٥). يقول ذلك في معرض تأكيده على أن بعض الخرافات أكبر قيمة مما يُسمى واقعاً، وأن جمال تلك الخرافات هو الذي يحيلها إلى واقع. وإذا كانت هذه المقولة تنتمي إلى فلسفة القص، وعلاقة الخيال بالواقع، وتقنية الرواية، وما إليها، فإنها أيضاً لا تخلو من مدلولات ثقافية خطابية أبعدها فيما يبدو مما خطر ببال الروائي الأمريكي خاصة حين جاء ليقوم عليها عالماً روائياً كثيفاً في رواية *الإبحار الأخير*.

تتألف رواية بارث الأخيرة من عالين يبدآن مستقلين ثم يتقاربان تدريجياً ويشتبكان من خلال البناء الروائي المنقسم أيضاً إلى قسمين يروي كل منهما أحداثاً أحد ذينك العالمين. العالم الأول هو عالم الغرب أو الولايات المتحدة الأمريكية تحديداً، بينما الثاني هو عالم الشرق كما ترويه *ألف ليلة وليلة*. الشخصية الأساسية التي تربط العالمين هي